

## أعداد نادرة من مجلة الدعوة تفصح المستور من سياسة الإخوان

مقالات تندد بتظاهر النساء ضد المستعمر وتشوّه الأحزاب وتنتقد سينما الخمسينات «الخليعة»



يفشل الإخوان في كل مرة يحاولون فيها إظهار أنفسهم بمظهر الديمقراطية والحدائية التي لا تتعارض مع الأيديولوجيا. وذلك أن جوهرهم بني على الأفكار المضادة لذلك والتي لا تنفع في إخفائها أي محاولة تجميلية. فالطبع يغلب التطبع عندهم، وحتى بعد أكثر 90 سنة من تأسيس جماعة الإخوان، ورغم ما مرت به من متغيرات، تبقى الأفكار التي نقلها المؤسسون وتلاميذهم، حاضرة بقوة رغم انتهاء تاريخ صلاحيتها.



مصطفى عبيد  
كاتب مصري

القاهرة - في القاهرة، ثمة سوق شهير لبيع الكتب القديمة بمنطقة السيدة زينب، يشهد كل فترة عروضاً لوثائق وكتب وإصدارات نادرة. من بين المعروضات التي وقعت بين أيدينا مجلد ضخم يضم 63 عدداً من مجلة "الدعوة" الأسبوعية الصادرة عن جماعة الإخوان برئاسة تحرير صالح عثماني سلسلة من العدد 3 حتى العدد 65 خلال الفترة من 20 فبراير 1951 إلى 13 مايو سنة 1952. ظلت هذه المجلة تصدر حتى الصدام الحاصل بين الرئيس المصري جمال عبدالناصر وجماعة الإخوان سنة 1954. واختفت بعد ذلك معظم أعدادها، التي تعتبر من المراجع الهامة التي تؤرخ لبداية الجماعة وأفكارها وتوجهاتها. وتكمن أهميتها في أن كتاباتها أكثر وضوحاً وصراحة، لذلك فالحصول على أي من أعدادها اليوم يعتبر مفتاحاً للكثير من الأسرار التي تحاول الجماعة القفز عليها ومواقف تنكرت لها ومبادئ تتعامل معها بأسلوب التقيّة في قضايا مثل المرأة والأقباط والديمقراطية. تضمنت الأعداد التي اطّلت عليها مقالات لكتاب ومنظرين وكوادر معروفين بانتماثلهم وصلاتهم مع الجماعة، في مقدمتهم سيد قطب، صالح عثماني، محمد الغزالي، عبدالقادر عودة، عبدالعزيز كامل، عبدالمنعم النمر، سيد سابق، أحمد عادل كامل، أحمد الملط، وعبدالحكيم عابدين.

### احتكار الإيمان

تبرز المقالات خلطاً واضحاً بين الإخوان وبين المؤمنين، ويتحدث كتابها عن التيارات السياسية الأخرى باعتبارها تسير على منهج غير منهج الله. وينزلون الإخوان في منزلة الصحابة. وكلما ورد ذكر حسن البنا جاء الاسم مصحوباً بـ "الإمام الشهيد رضي الله عنه". من نوابت المجلة الافتتاحية بقلم صالح عثماني، رئيس التحرير، وإليها في الصفحة الثانية مقال لسيد قطب، وفي الصفحة الثالثة مقال من مقالات حسن البنا، وإلى جواره صورته ولقب "الشهيد".

واعتيل البنا في فبراير 1949 رداً على اغتيال الجماعة لرئيس الحكومة المصرية وقتها محمود فهمي النقراشي. ومن الأبواب الثابتة: العالم الإسلامي، أخبار المجتمع، قضية، الأسرة، قصص



رسم كاريكاتوري صدر في العدد الرابع من مجلة الدعوة بتاريخ 20 فبراير 1951 يسخر من زعيم الوفد مصطفى النحاس ويرسمه وهو مُنحَن ويده بندقيّة لا يفعل بها شيئاً، ويقول له أحد الفدائيين «أعطني البندقية وأنا أوقف لك فظائع الإنكليز».

### التاريخ لا يرحم

تم وضعها في علبه حلوى في سنة 1954. تنضج مقالات المجلة بإيماءات وتلميحات متعددة تحمل تحريضا ضد الأقباط، فنقرأ مثلاً مقالاً للدكتور حسن تحسوت، في العدد العاشر بتاريخ 3 أبريل سنة 1951، بعنوان "أخي جرجس" يقول فيه "إنني لباخذني العجب يا جرجس أن أعرّف أن نقرأ من المنتسبين إلى المسيحية لا يكادون يتقنسون إلا عداوة الإسلام وكراهية المسلمين، وهم بذلك ينسون أنهم من أبناء المسيحية وأتباع عيسى عليه السلام". ثم يتكرر التحريض على المسيحيين من خلال استهداف بعض الكتاب والأدباء منهم مثلما كتب محمد فهمي في العدد 25 من المجلة تحت عنوان "جورجي زيدان والإسلام" ما يلي "هذا الأديب نشر قصصاً وحكايات عن الإسلام كلها أباطيل. ورواياته كلها حملات مشحونة بالتخامل والتصغير من شأن أمجاد الإسلام، وما دامت أعماله تنتشر وتقرأ ذلك خطر كبير".

في العدد 53 بتاريخ 19 فبراير 1952 نجد دعوة إلى تحطيم التماثيل، بينها تمثال فرديناند ديلسيبس صاحب فكرة شق قناة السويس

وعن هذا نقرأ في العدد العاشر من المجلة بتاريخ 3 أبريل سنة 1951 خبراً يقول "بعث إلينا اللواء عبد الواحد سبيل الأمين العام لاتحاد عام الهيئات الإسلامية البرقية التالية: إن إقحام النساء في مظاهرة 14 نوفمبر يشوه جلال الموقف ويشجع على سمعة مصر في العالم الإسلامي ويسجل على المصريين تهاونهم في صيانة المحرمات. ويحتج الاتحاد على ذلك، ويناشد المسؤولين أن ينصحو السيدات بالموث في بيوتهن والتفرغ لتنشئة الجيل المسلم. كما يرجو الاتحاد أبناء الوطن أن يضنوا بكرامة نسائهم أن يدنسها الاختلاط بالرجال".

### الإخوان اليوم

تغيرت الأحوال وحدثت تطورات في الحياة الاجتماعية والسياسية ولا تزال غالبية المفاهيم التي جرى ترديدها في السنوات الأولى للجماعة على حالها، وإن جرى تجميلها وفق المتغيرات. وثمة إشارات متنوعة في أعداد العاملين الأولين للمجلة بشأن اتصالات عدلات لسعيد رمضان مسؤول الاتصال الخارجي للجماعة باصداق في المغرب وتونس والجزائر ودول أوروبية عدة، وحتى إيران التي وصفها رمضان بأنها نموذج للإسلام الصحيح، عندما التقى زعامات شيعية رفيعة.

عندما يقول مسانلاً "هل قدمها مبادئ جميع أحزاب العالم". وانتشّق الشيخ الباقوري عن الجماعة لاحقاً، وأعلن براءته من العمل معها. والعداء للأحزاب لم يقابله انتقاد للملك، بل بالعكس، تعكس تهنئة الملك فاروق بمناسبة عيد جلوسه على العرش، الصادرة في العدد 64 بتاريخ 6 مايو سنة 1952، انتهازية الإخوان ونفاقهم.

### معارك صليبية

تخلط بعض مقالات المجلة خلطاً متعمداً بين الديمقراطية والإمبريالية، بل إنها تعتبر مهمة الإسلام تتمثل في محاربة الديمقراطية الغربية، فيكتب مثلاً محمود لبيب، أحد قيادات الجماعة في العدد 19 بتاريخ 5 يونيو 1951، مقالاً يقول فيه "يا جنود الرحمن، لقد انتهت الجولة الأولى في فلسطين بماسيها ومخازنها فلنستعدوا للجولة الثانية، والتي سيكون ميدانها أرض وطننا. ستحاربون الديمقراطية الاستعمارية والراسمالية الصهيونية الأمريكية والشبوعية اللادينية".

هناك أمثلة عديدة أخرى تكشف موقف الإخوان من الأحزاب بشكل عام، تكاد تنطبق عليها هذه الأيام، منها ما كتبه أمين إسماعيل عضو الجماعة في العدد السابع بتاريخ 13 مارس سنة 1951 يهاجم فيه الكاتب إحسان عبدالقدوس لأنه نشر في العدد 1186 من مجلة "روز اليوسف" خبراً حول اعتزام الشيخ أحمد حسن الباقوري، عضو جماعة الإخوان الخروج من الجماعة والانضمام إلى حزب سياسي جديد، وكان مما كتبه "أنت وغيرك تعرف أن الأستاذ الباقوري لا يمكن أن يحيا في جو الحزبية الخائف

المسلمين". ثم يقول مسانلاً "هل يفهم الزعماء السياسيون الأمور على حقيقتها، فيدركون أنهم يخوضون حرباً صليبية لا حرباً استعمارية". ولا تخلو المقالات من دعوات ضمنية وصريحة إلى الجهاد، ووصف كافة المتهمين من الجماعة في العمليات الإرهابية بالإبطال والمجاهدين والشهداء. ويتم الاحتفاء بالقضاء المصري العادل عندما يحكم ببراءة المتهمين لعدم كفاية الأدلة، وينظر بإحلال واحترام للذين يدينهم القضاء بتهمة القتل أو العنف، وهو ما يحدث حالياً.

كتب عبدالمنعم النمر، مثلاً في العدد الثامن بتاريخ 20 مارس 1951، مهنتاً إخوانه الذين حصلوا على البراءة في حادث السيارة "الجيب"، وهي قضية إرهابية شهيرة للجماعة، لكنه يُحَي في الوقت ذاته الذين أدينوا ويصف ذلك بعبارة "في سبيل الله ما لا قوة".

احتفت المجلة بالمتهمين في حادث السيارة "الجيب" في ستة أعداد متتالية، وعندما حصل بعض المتهمين على البراءة حرص رئيس التحرير صالح عثماني على أن ينشر لنفسه صورة مع أحد المتهمين وهو سيد فايز. بعد ذلك، تفصل الجماعة في ما بعد صالح عثماني، رئيس تحرير المجلة، ويشصف الجهاز الخاص للإخوان منزل سيد فايز لتخلص منه بعبوة ناسفة

كذلك نقرأ خبراً في العدد 28 بتاريخ 14 أغسطس 1951 يقول إن إخوان سوريا اعترضوا على اكتتاب السوريين لعمَل تمثال للزعيم يوسف العظمة، وروا ذلك "حراماً". بل إنهم سبقوا السلفيين في تحريم الاحتفال بأعياد المصريين الشعبية، فنقرأ مثلاً في العدد 53 بتاريخ 19 فبراير 1952 خبراً بعنوان "شم النسيم عيد غير إسلامي، متى يعرف المسلمون أعيادهم"، وفيه أن علماء الدين لا يجيزون الاحتفال بأي عيد غير الأعياد الإسلامية. في العدد ذاته نجد دعوة إلى تحطيم التماثيل الخاصة بأوروبا في مصر، بينها تمثال الفرنسي فرديناند ديلسيبس صاحب فكرة شق قناة السويس، بل نشرت المجلة صورة للتمثال تحت حذاء مراد عملاق وكتبت "متى يتم هدم تمثال

الجمهورية المصرية الديمقراطية".

عندما حصل بعض المتهمين على البراءة حرص رئيس التحرير صالح عثماني على أن ينشر لنفسه صورة مع أحد المتهمين وهو سيد فايز. بعد ذلك، تفصل الجماعة في ما بعد صالح عثماني، رئيس تحرير المجلة، ويشصف الجهاز الخاص للإخوان منزل سيد فايز لتخلص منه بعبوة ناسفة



رسم كاريكاتوري صدر في العدد الرابع من مجلة الدعوة بتاريخ 20 فبراير 1951 يسخر من زعيم الوفد مصطفى النحاس ويرسمه وهو مُنحَن ويده بندقيّة لا يفعل بها شيئاً، ويقول له أحد الفدائيين «أعطني البندقية وأنا أوقف لك فظائع الإنكليز».